



مَكَانُهُ

السُّلْطَانُ الْجُمْهُورِيُّ زَائِمٌ لِلسَّلْحِ الْجَبْرِئِيِّ

فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بِقَلَمِ الدُّكْتُورِ عَبَّاسِ اللَّطِيفِ نَاصِرِ الْحَمِيدَانِ

لعله من البدييات القول، بأن هنالك ترابطا وثيق الصلة ما بين اتجاهات العلاقات الخارجية لأي كيان سياسي وبين أوضاعه الداخلية، إذ هما وجهان لعملة واحدة. فتتبع أوجه العلاقات الخارجية لهذا الكيان السياسي أو ذلك، وتشعبها سلبا أو إيجابا، وامتداد مجاله الحيوي ضيقا أو اتساعا، مرتبط أساسا بنوع البناء الداخلي لذلك الكيان وبقوته أو ضعفه، وما يتولد عن ذلك من دوافع واتجاهات في مجال أو أكثر. وهذه الحقيقة كانت موجودة في عالم الماضي مثلما هي موجودة في عالمنا اليوم.

ومن هنا كانت الدراسات التاريخية لعلاقات الدول الخارجية تتسم بأهمية خاصة، إذ أنها تفيد في الكشف عن أوجه وحقائق كثيرة تمت بأوثق الصلة إلى الأوضاع الداخلية، مما لا نستطيع الحصول عليها عندما تكون الدراسة ذاتا واحدا، وبذلك نكون أقرب إلى إعطاء التفسير السليم لكثير من الوقائع والأحداث، إضافة إلى التقويم لثقل أي كيان سياسي في أي مجال من المجالات السياسية منها أو الاقتصادية أو الاستراتيجية أو الحضارية.

لقد عرف منذ القدم، عن سكان جزيرة العرب، خصوصا سكان سواحلها الشرقية والجنوبية، سعة صلاتهم بعالم المحيط الهندي وتنوعها، وبأن هذه الصلات أخذت بالازدياد والانتساع والترابط منذ ظهور الإسلام، بحيث أنها قد تركت بصماتها واضحة جلية على نواح عدة من حياة مختلف شعوب المحيط الهندي والبحار المتصلة به، أضحى ما يحدث في جهة من جهاته ينعكس أثره السلمي أو الأجنبي بدرجة ما على بقية جهاته.

ومن هنا كان التحري عن مصادر هذه العلاقات والروابط، وتوسيع دائرة البحث عنها، ثم الدراسة النقدية المقارنة لها، مما يساعد، بدون شك، على إزاحة ستار الغموض عن بعض الجوانب التي لاتزال مجهولة من تاريخ الجزيرة العربية، ويقرنا أكثر من التعرف على السمات العامة لذلك التاريخ<sup>(١)</sup>.

ان معلوماتنا التاريخية - على سبيل المثال لا الحصر - عن الصلات الخارجية لشرق الجزيرة العربية ووسطها خلال العصر الاسلامي الوسيط، هي في الغالب متواضعة جدا وغامضة، لذا فأي كشف بهذا الخصوص، مهما صغر في حجمه، لا بد أن يلقى الاهتمام والترحيب من المعنيين بتاريخ الجزيرة العربية.

وبين أيدينا وثيقة، تستحق الدراسة والتعليق، وهي عبارة عن رسالة موجهة الى الشيخ أجود بن زامل بن حسين بن ناصر بن جبر العامري العقيلي (١٤١٨ / ٨٢١ - ٩٠ ؟ / ١٤٩ ؟) <sup>(١)</sup>، والذي كان أكثر سلاطين امارة الجبور في نجد وشرقي شبه الجزيرة العربية شهرة <sup>(٢)</sup>. ومصدر هذه الرسالة هو الوزير عماد الدين محمود بن أحمد القاواني الجيلاني الشهير بنجاحه جهان (٧٤٨ / ١٣٤٧ - ٩٣٣ / ١٤٨١ / ٨٨٦)، الذي يعتبر أشهر رجال السلطنة البهمنية (٧٤٨ / ١٣٤٧ - ٩٣٣ / ١٥٢٧) في الهند <sup>(٣)</sup>.

ومن المفيد في بحثنا هذا التعرف بإيجاز على شخصية كل من: مرسل الرسالة والمرسلة اليه.

فمحمود بن أحمد القاواني أصله من اقليم جيلان المطل على بحر قزوين، اذ ولد في قان عام ٨٠٨ (١٤٠٥)، من أسرة متميزة وعلى صلة وثيقة بحكام امارة جيلان. تلقى محمود القاواني تعليما جيدا في صغره، ثم حج في مقتبل شبابه وأقام في مكة فترة من الزمن، لم يعد بعدها الى ايران بل انتصرف الى التجارة في الخليج العربي، وفي عام ٨٥٩ / ١٤٥٥ أبحر الى الهند، واتصل بأحمد شاه الثاني (٨٣٨ / ١٤٣٥ - ٨٦٢ / ١٤٥٧) سلطان البهمنيين في الدكن الذي قره وأداناه وضمه الى كبار رجال دولته، بعد نجاحه في مهمة عسكرية كلف بها. وقد ازدادت مكانة محمود القاواني أهمية في عهد همايون شاه بن أحمد شاه (٨٦٢ / ١٤٥٧ - ٨٦٥ / ١٤٦١) الذي جعله وزيرا الأول ومنحه لقب «ملك

التجار»، ثم انه في خلال الفترة التي امتدت منذ وفاة همايون شاه حتى مقتل القلواني (٨٨٦ / ١٤٨١)، كان الوزير محمود هو رجل السلطنة البهمنية الأول الذي يواجه دفة السياستين الداخلية والخارجية. وحاز خلالها لقباً رسمياً هو «خواجه جهان» لكن شهرته في الهند بـ «قلوان» أو «قلواني»، نسبة الى مسقط رأسه، ظلت هي السائدة.

لقد استطاع خواجه جهان بانجازاته ونشاطه خلال تلك الفترة، أن يحقق نجاحات هامة في الميدان السياسي والعسكري والاداري والتجاري، أدت الى أن تتوأم السلطنة البهمنية مركزاً هاماً في شبه القارة الهندية، واحتل هو بذلك منزلة بارزة بين الشخصيات الهامة في تاريخ الهند<sup>(٥)</sup>.

ان الجانب الذي يجدر بنا الانتباه اليه هو أن علاقات السلطنة البهمنية التجارية والسياسية بكل من حكام مناطق ايران والخليج العربي والحجاز ومصر والدولة العثمانية كانت وثيقة ونشطة، خلال الفترة التي كان فيها القلواني صاحب الكلمة النافذة في توجيه السياسة العامة للبهمنيين.

ومما يستند ما ذهبنا اليه هو الدراسة التي نشرها جان أوبان عن علاقات دولة اقيقوبلو في ايران مع البهمنيين<sup>(٦)</sup>، وكذلك سجلات قاضي مدينة بورصة العثمانية<sup>(٧)</sup> اضافة الى رسائل خواجه جهان نفسه الى حكام ورجال الدولة في المناطق المشار اليها آنفاً<sup>(٨)</sup>. بل ان القلواني نفسه كان له تجارة خاصة به، يزاؤها من خلال وكلائه في جزيرة العرب والدولة العثمانية<sup>(٩)</sup>. الأمر الذي يجعلنا على القول بأن قوة العلاقات ما بين البهمنيين والمناطق المشار اليها فيما سبق يمكن أن تعزى بشكل أساسي، توجيهها وتنفيذها الى هذا الوزير.

ولقد احتل خواجه جهان منزلة واحتراماً كبيرين في نفوس حكام المناطق المشار اليها، حتى أن السلطان محمد شاه الثالث (٨٦٧ / ١٤٦٣ - ٨٨٧ / ١٤٨٢) عندما قتل الرجل الأول في دولته خواجه جهان، وصادر أمواله، سارع الى ارسال الرسائل الى معظم حكام هذه المناطق يرر فيها اقدامه على

فعلته هذه<sup>(١٠)</sup>. كما أن المؤرخ المكي ابن فهد (ت ٩٢٢)، قد ذكر بأنه بعد وصول خير مقتل خواجه جهان الى مكة قرىء القرآن على روحه في المسجد الحرام، وحضر شريف مكة محمد بن بركات بنفسه يوم الختم<sup>(١١)</sup>.

## - ٢ -

لقد قام عبد الكريم بن محمد التيمدهي، كاتب الوزير خواجه جهان، بجمع عدد من الرسائل التي كان يبعث بها الوزير المذكور، وضمنها كتابه المسمى «كنز المعاني من الانشاء». ويبدو أن معظم هذه الرسائل كان قد كتبها التيمدهي بخط يده، خلال فترة خدمته لخواجه جهان التي امتدت ثماني سنوات، من ٨٧٨ (١٤٧٣) حتى مقتل الأخير سنة ٨٨٦ (١٤٨١). ومن وفاته لسيدة القتيل، أن ضمن بعضها من رسائله المشار اليه، وكان غالباً ما يتعته فيه بالشهيد<sup>(١٢)</sup>.

على أن معظم هذه الرسائل التي تضمنها المخطوط قد كتبت باللغة الفارسية ماعدا خمس منها قد كتبت بالعربية، اثنتان للمولي محسن بن محمد المهدي (ت ٩٠٥ / ١٥٠٠) سلطان امارة المشعشرين في عرستان وجنوب العراق، ورسالة واحدة لكل من شريف مكة وسلطان المماليك والسلطان أجود بن زامل الجبزي.

والواقع فان الرسائل المتبادلة ما بين الوزير محمود القلاوي وحكام ايران ومنطقة الخليج العربي والحجاز ومصر، بالإضافة الى أنها تؤكد عمق العلاقات التي أشرنا اليها آنفاً، فانها تصلح أساساً لأن تكون من المصادر الرئيسية التي يرجع اليها في دراسة تفصيلية لهذه العلاقة وتطورها.

والذي يعنينا في بحثنا هذا هو الرسالة المرسلة الى السلطان أجود، إذ أن تحليل ماتضمنته من معلومات وتعايير - على قلتها - ربما تفيدنا في اكتشاف حقائق تاريخية جديدة عن سلطنة الجبور، تدعم معلوماتنا عن الثقل السياسي لهذه السلطنة في منطقة الخليج العربي خاصة والجزيرة العربية عامة. وتكتسب

هذه الرسالة أهميتها أيضا من كونها ليست رسالة شخصية بحتة، وإنما هي ذات صفات رسمية.

والذي يجدر التنويه به هنا، هو أن سلطنة الجبور قد بلغت أوج شهرتها وسلطوتها في عهد سلطاتها الشيخ أجود بن زامل، الذي تولى السلطة في كل من القطيف والأحساء وبعض مناطق نجد قبل عام ٨٧٤ (١٤٧٠) بقليل<sup>(١٣)</sup>. لقد استطاع هذا الشيخ بحيويته وصلابته وعزمته الملفتة للأنظار، أن يحسن استثمار الأوضاع السياسية المحيطة بسلطنته من أجل توسيع حدوده وزيادة موارده. فقد تدخل في الصراع السياسي الدائر في عمان، وفي مملكة هرموز، التي تمتد أراضيها على جاتسي الخليج العربي، ليخرج من ذلك بمكاسب كبيرة، نتج عنها ارتفاع شأن سلطنته، سياسيا وعسكريا واقتصاديا، في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية<sup>(١٤)</sup>.

يضاف الى ذلك نجاحه الى حد كبير، في تحقيق الأمن على الطرق التي تسلكها قوافل الحج والتجارة ما بين ساحل الخليج العربي والحجاز، عبر أراضي نجد، وان هذا الطريق أصبح يكتسب أهمية متزايدة خلال معظم القرن التاسع (الخامس عشر). بل والأكثر من ذلك فانه كان لوجود قافلة الجبور - والتي غالبا ما يقودها الشيخ أجود شخصيا أو أحد أفراد أسرته - في معظم مواسم الحج أثر يذكر في المساعدة على حفظ الأمن في الحجاز<sup>(١٥)</sup>.

ومن هنا فقد طارت شهرة الشيخ أجود، وذاع صيته، وعمت مهابته، وأضفى عليه معاصروه النعوت والألقاب الكثيرة، التي تشعر بشيء من التبجيل كتلقبه بـ «سلطان البحرين والقطيف والحسا، ورئيس أهل نجد»<sup>(١٦)</sup>.

والذي نخلص اليه مما تقدم أنه ليس بمستغرب أن نرى سعي سلطنة البهمنيين لاقامة علاقات صداقة متبادلة مع سلطنة الجبور، وهي المعنية بتنمية وتوسيع علاقاتها التجارية، مع منطقة الخليج والجزيرة العربية، وأن تعبر رسالة الخواجه جهان عن ذلك، كما سوف نرى<sup>(١٧)</sup>.

ان رسالة الوزير خواجه جهان الى الشيخ بن زامل، التي نحن بصدد تحليل محتواها، لا تحمل تاريخاً محدداً. الا أن المؤرخ الفرنسي جان أوبان Aubin يفترض أن الرسالة قد كتبت بيد عبد الكريم النيمدهي خلال سنوات خدمته للوزير المذكور، والتي سبق أن قلنا، أنها قد امتدت ثماني سنوات<sup>(١٨)</sup>.

وحيث أن أوبان لم يشر الى دليل على فرضيته هذه، فلا بد أنه قد ذهب هذا المذهب نظراً الى أن هذه الرسالة كانت موجودة ضمن مجموعة رسائل خواجه جهان التي جمعها النيمدهي في كتابه «كنز المعاني». وإذا صح ما أشرنا اليه فإن هذا لا يصح أن يقوم دليلاً قاطعاً يستند اليه. فالرسائل التي ضمها كتاب «كنز المعاني» لا يجوز الافتراض أنها قد كتبت جميعها بيد عبد الكريم النيمدهي. فالكتاب قد أعده الكاتب كما يبدو كتعبير عن وفائه لسيدته المقتول غدر<sup>(١٩)</sup>. ولكي يظهر كذلك، قدرته البلاغية في الانشاء. اضافة الى ذلك فإن رسائل القتل التي ضمها الكتاب، ربما يكون البعض منها قد كتب قبل دخول الكاتب في خدمته. كما يمكن أن نتصور أن رسائل خواجه جهان التي كتبها قبل التحاق النيمدهي بخدمته، بإمكان الأخير الاطلاع عليها ومعرفة مكان وجودها على وجه مؤكد، فيختار ما يشاء منها ليضمه لكتابه المذكور. ثم ان المتأمل في مجموع الرسائل التي ضمها كتاب «كنز المعاني»، يدرك بأنها مختارات من رسائل خواجه جهان وليست جميع رسائله، وان اختياره هذا العدد المعين منها يعود الى أنها تختص بحكام بلاد ايران والخليج العربي والحجاز، وكان هذا الاختيار من عمل عبد الكريم النيمدهي، لأنه من أبناء الخليج العربي، وقد قضى معظم حياته يعمل فيه، ويهتم بكل ما يتعلق بأحداثه<sup>(٢٠)</sup>. هذا من جهة ومن الجهة الأخرى يعود الى الصور البلاغية والمهارة اللغوية التي تبرزها هذه الرسائل، وما تسمية الكتاب بكنز المعاني من الانشاء الا دليل على ذلك.

علاوة على ذلك أن عناوين بعض الرسائل نجد أنها تبدأ بـ «من قول المخدوم

الشهيد...» أو «من لسان الخدم...» والمقصود في كل ذلك محمود القلواني. كما نجد منها ما يبدأ بـ «من المؤلف باسم الحضرة السلطانية...»<sup>(١١)</sup> وفي ذلك ما يؤيد ما ذهبنا إليه في عدم حتمية أن جميع الرسائل في «كنز المعاني» قد كتبها التيمدهي.

على أن عدم اطمئناننا الى قوة فرضية (أوبان) حول تاريخ الرسالة المرسله للسلطان أجود، يقتضي منا طرح فرضية أخرى لتاريخ كتابتها.

والواقع فان ملورد في رسالة الوزير القلواني الى السلطان أجود الجبري من فقرة تشير الى تعرض سفينة بعض التجار من رعايا أجود، الى عملية قرصنة في عرض البحر، ولجؤتهم الى بلاد البهمنيين في الهند وقد فقدوا كل شيء<sup>(١٢)</sup>. تصلح لأن تتأمل فيها للوصول الى تاريخ تقريبي لهذه الرسالة.

ان عملية القرصنة هذه لابد أن تكون قد وقعت في المياه القريبة من سواحل البهمنيين أي في خليج كمبايا بالذات، الذي تطل عليه موانيء سلطنتي الكوجرات والبهمنيين، حيث لابد أن يكون رعايا أجود قد لجأوا الى أقرب ميناء بهم. أن مثل هذه القرصنة تعتبر تهديدا مباشرا وخطيرا للتجارة الخارجية للسلطنتين المذكورتين، وكان لابد من اتخاذ الاجراءات الرادعة لها.

وبمراجعة سريعة لتاريخ السلطنتين المذكورتين في تلك الفترة نجد أن أهم الحروب الخارجية الكبيرة التي خاضها البهمنيون في تاريخهم، وشارك في جزء منها الكوجراتيون هي تلك التي حدثت ما بين عام ٨٧٤ (١٤٧٠) و ٨٧٧ (١٤٧٣). وكانت هناك حملات برية وبحرية، موجهة ضد دولة وجيانكر Vijayanagar الهندوسية، وضد نشاط القرصنة في خليج كمبايا.

ولقد تحقق للبهمنيين خلال ذلك نجاحات عسكرية واقتصادية كبيرة في البر والبحر، كان من أبرزها استيلاؤهم على ميناء غوا Goa الهام على ساحل مليبار، والذي يحتمل أن يكون آنذاك من قواعد القرصنة الذين يمارسون



نشاطهم في خليج كمبايا ضد السفن المتجهة الى موانئ الكنجوراتين والبهمينين. وكان محمود القلاوي يقود هذه السفينة بنفسه، وقد استقبل بعد عودته منها بحفاوة كبيرة<sup>(٣٣)</sup>.

ولعل مما يؤيد أن عملية القرصنة التي كانت تحدث في خليج كمبايا هي من عمل الهندوس، هو ما ذكرته المصادر البرتغالية من أن راجات وجيائكر الهندوسيين قد علوا نشاطهما بعد وفاة خواجه جهان بقليل، وتمكنا من انتزاع جزء من ساحل مليبار من المسلمين عام ١٤٧٩ (١٨٨٤). وأعقب ذلك تجدد نشاط القرصنة ضد سفن المسلمين حيث كانوا يأخذون حمولة السفن ويعفون عن ركابها. كما تضيف المصادر البرتغالية بأن هؤلاء القرصنة قد تعاونوا مع البرتغاليين، حين ظهورهم لأول مرة أمام سواحل الهند الغربية، ضد المسلمين خصوصا في الاشتراك معا في مهاجمة ميناء غوا<sup>(٣٤)</sup>.

والخلاصة، يمكننا أن نفترض أن الهجوم على سفينة رعايا السلطان أجود، وقع قبيل قيام الوزير محمود قلاوي بحملاته التأديبية ضد القرصنة في خليج كمبايا، بفترة قصيرة. إذ أننا لا نجد في رسالة القلاوي الى السلطان أجود ما يشير الى هذه الحملات أو حتى الاعتراف القيام بها، وربما حدثت هذه التطورات بعد ارسال هذه الرسالة. ولذلك فان التاريخ الذي نقتحه لهذه الرسالة هو في حدود عام ٨٧٤ (١٤٧٠).

ان هذا التاريخ الذي افترضناه لهذه الرسالة، يدعونا الى الاعتقاد، بأن بداية تولي السلطان أجود بن زامل الجبيري للحكم، كانت قبيل تاريخ ارسال الرسالة بقليل<sup>(٣٥)</sup>.

#### - ٤ -

تقع الرسالة المشار اليها تحت عنوان «من قول المخدم الشهيد الأكبر الى الشيخ أجود المعروف بابن جبر»<sup>(٣٦)</sup>. والمخدم الشهيد، هو الوصف الذي

بطلبه الكاتب غالبا على سيده القنيل الوزير محمود القاواني، الشهير بخواجه جهان.

ان أول ما يلاحظ في رسالة القاواني، هو الألقاب والتعوت التي يستعملها في مخاطبته للشيخ أجود، فهو «الملك الأعظم الأكرم الأفخم الأقدم، مالك البر واليم.. ملك ملوك العرب، سلطان أجود...». ثم عبارات «... الجناب الأميري.. الملكي الكبير...»<sup>(١٧)</sup>.

في الواقع، أن هذه التعوت والأوصاف التي استخدمها الوزير القاواني، يستبعد أن تكون قد أطلقت اعتباطا، بالرغم من أنها تنحو الى التفضيم والتعظيم، إذ نحن نعرف صيغ المخاطبات والمكاتبات، ونوع الألقاب والتعوت التي تستخدم فيها، لها أصولها وقواعدها التي أصبحت متعارفا عليها في دواوين المكاتبات منذ أواخر العصر العباسي، حتى اكتملت صورها في القرن الثامن (الرابع عشر). ولقد تحدث كل من: ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩/ ١٣٤٨) والقلقشندي (ت ٨٢٨/ ١٤١٨) اللذين سبق لهما أن شغلا مراكز كبيرة في دواوين الدولة المملوكية، عن صيغ المخاطبات وأصولها، ودرجاتها تبعا لمنزلة المخاطب ومكانته<sup>(١٨)</sup>. والذي يبدو لنا أن شكل المخاطبات الرسمية في تلك الفترة قد اتخذت صور ما نسميه اليوم «بأصول البروتوكول» المتعارف عليها، والتي يؤدي الخروج عليها الى بعض التعقيدات والاحراجات.

والخلاصة، فإن صيغ الألقاب والتعوت التي استخدمها خواجه جهان في مخاطبة السلطان أجود بن زامل، هي من الأصول المتعارف عليها عند مخاطبة أمثاله، وهي تتناسب ومركزه كحاكم له نفوذ كبير في الجزيرة العربية والخليج. كما أنها لا تخلو من أوصاف حقيقية للمخاطب، والا تحولت الى نوع من أنواع السخرية المبطنة. بل يمكننا أيضا أن نفترض أن صيغة الألقاب أو بعضها، ربما كانت من وضع كتاب سلطنة الجيوز أنفسهم. إذ نحن نعرف أن كثيرا من الحكام يتخذون لأنفسهم ألقابا خاصة بهم وتجري مخاطبتهم على أساسها.

ان الملاحظة الثانية، والتي تكمل الملاحظة الأولى، في هذه الرسالة، هي

الصفات الشخصية التي أطلقتها على أجود، فهو: «... حامي العرب والعجم، مبارز معارك الشجعان، كرار المصاف بالسيف والسنان، أعدل ملوك الأطراف والأقطار، أشجع ولاة الأزمان والأعصار، مفخر حجاج بيت الله الحرام، قدوة زوار النبي عليه السلام، ... لازال طرق البوادي بيدقة»<sup>(٣١)</sup> تقويته مأمونة عن نزول الطوارق...». كما أن الرسالة قد ختمت بهذا الدعاء «... رب كما وفقته بحماية أهل المدر والوبر، اجعل طول عمره الى يوم المحشر...»<sup>(٣٢)</sup>.

والذي يمكن أن نلاحظه على الأوصاف التي نعتت بها الرسالة السلطان أجود، من فروسية متميزة وشجاعة متناهية، ونجاح كبير في حماية الطرق والذين يسلكونها، إضافة الى السخاء الكبير والتدين الشديد وتقوى الله، أنها في الحقيقة أوصاف كثر معاصرو أجود بن زامل والعارفون به شخصيا ترديدها. فالسهمودي (ت ٩١١) وصف أجود بأنه «رئيس أهل نجد ورأسها، سلطان البحرين والقطيف، فهد الوصف والنعت، صلاحا وأفضالا، وحسن عقيدة، أبو الجود أجود بن زامل جبر، أيده الله وسدده»<sup>(٣٣)</sup>. كما أن السخاوي (ت ٩٠٢) قال عن أجود «... كان رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف، مع فروسية، وقد تعددت في بدنه جراحات كثيرة.. وأقام الجمعة والجماعات وأكثر من الحج في اتباع كثيرين، يبلغون الآفا، مصاحبا للتصدق واليدل»<sup>(٣٤)</sup>.

إن الخواجة جهان يعبر في رسالته هذه الى السلطان أجود عن رغبته في أن تكون هذه الرسالة فاتحة عهد من الصداقة والحمية، وسببا لتبادل المراسلات بينهما. إذ قال: «... ثم الداعي الى توشيح أعناق الأحوال، بقلائد المقال، إن المحب وإن ما تشرف بصحبة الجناب الأميري، وما تزين بملافة الملكي الكبير.. يطمع من كرمه أن يسلك درر المهام في سلك الأعلام... ويفتح أبواب المولاة بمفاتيح المكاتبات، ليجب ذلك لزيادة صفاء النيات...»<sup>(٣٥)</sup>.

والواقع أن الذي يفهم من الفقرات الأخيرة التي أوردناها سابقا، أن هذه الرسالة كانت أول اتصال رسمي تم بين الطرفين. لذا فانه يفترض أن تكون قد

كتبت بعد تولي السلطان أجود السلطة بفترة قصيرة. إذ يستبعد أن يقوم خواجه جهان برسال هذه الرسالة لأجود بعد سنوات طويلة من توليه للسلطة، ثم ليعبر له عن الرغبة في إقامة علاقات صداقة متبادلة، وبخاصة وقد عرفنا سابقا بأن رجل الدولة البهمنية شديد الاهتمام بتوثيق الروابط مع منطقة الخليج العربي. فإذا كان افتراضنا هذا سليما، فإنه يصحح أن نتخذ من الفقرات المشار إليها دليلا آخر يؤكد ما افترضناه سابقا حول التاريخ الذي حررت فيه هذه الرسالة<sup>(٣١)</sup>.

على أن المبرر الظاهر من الرسالة التي دفعت بالخواجه جهان لكي يكتب إلى السلطان أجود الجبيري، كان لاختياره بتعرض سفينة تحمل تجارا من رعاياه إلى عملية قرصنة في عرض البحر وبأنهم وصلوا إلى بلاد البهمنيين، وقد فقدوا كل ماكانوا يحملونه، بما في ذلك الرسائل التي اعتادوا حملها معهم للتعريف بهويتهم، والتي كانت تماثل فيما تؤديه، جوازات السفر في وقتنا الحاضر. «... ينهي بين يدي الأميري أن أنفاره الجائين إلى هذه الديار، ماكان معهم الكتاب والأخبار، لوقوع الواقعة عليهم في البحر العميق، وهو غلبة السارقة عليهم في أثناء الطريق...»<sup>(٣٢)</sup>.

على أنه يفهم ضمنا من الفقرات السابقة وجود صلات تجارية ما بين شرقي الجزيرة العربية وسلطنة البهمنيين، وأن التجار العرب قد اعتادوا التردد على بلاد الدكن في الهند، وأن ما وقع لرعايا أجود من أضرار، والذي قد يكون قريبا من سواحل بلاد البهمنيين، لا يتحملون مسؤوليته بشكل مباشر، وليس في الأمر من تواطؤ موجه ضدهم.

والذي يدلوا أن الحادثة نفسها خطيرة بحيث يخشى أن تثير غضب السلطان أجود، كما أنها في نفس الوقت تصلح لأن تتخذ سببا لفتح باب الحوار والمراسلات ما بين الطرفين، وبأن يرسل خواجه جهان بممثل عنه يحمل هذه الرسالة ليظمن السلطان أجود مباشرة ويطلعه على ملامسات الحادثة. «... ولما توجه حامل الصحيفة، إلى جانب الجناب الملكي، وكان المقصود تروية

حديقة الحجة الأزلية، ما أطنب المقال واختصر بشرح الحال...» (٣٦).

بقى أن نقول ان الرسالة قد ختمت بكلمتين يحسن عدم تجاهلهما وهما «محمد وحيدر»، وذلك كجزء من الدعاء لأجود. ان وجود هاتين الكلمتين يوحي بأن كاتبها متشبع. والواقع أن ما نعرفه عن سكان جيلان، والذي منهم خواجه جهان، هم سُنيو المذهب، وكان ذلك أحد أسباب تعاطفهم مع الدولة العثمانية وتعاطفها معهم أيضا خلال الصراع الذي دار مع الدولة الصفوية في ايران، وهي على المذهب الشيعي، وذلك طوال القرن العاشر (السادس عشر). كما أنه يفهم من عبارات المؤرخ المكي ابن فهد، أن الشيخ محمد قلاوئي، وهو ابن أخ محمود قلاوئي - خواجه جهان - كان من الشخصيات البارزة في المجتمع المكي في عصر ابن فهد (٣٧)، وعليه يمكن أن نتساءل هل أن الخواجه قد تشيع بعد ذلك، أما أن هاتين الكلمتين قد أضافهما الناسخ، وهو الحسين بن أحمد الكربلائي؟ (٣٨) خاصة وأن الفقرات الأخيرة من الرسالة، تستقيم معنى وسجعا من دون ضرورة لهاتين الكلمتين.



هناك تساؤلات من المقيد مناقشتها، وهي الى أي مدى تطورت العلاقات بين السلطتين بعد هذه الرسالة، وما هو رد السلطان أجود الجيزي عليها؟.

في الحقيقة أنه على الرغم من عدم وجود أدلة بين أيدينا على استمرار تبادل الرسائل بين الطرفين، إلا أنه ليس هناك ما يحول دون الافتراض بأن العلاقات بينهما قد استمرت جيدة. إذ أنه على الرغم من الروابط الوثيقة التي تربط ما بين البهمنيين والمهرموزيين، فأننا لا نملك دليلا يؤيد وقوف البهمنيين الى جانب المهرموزيين في صراعهم الطويل مع الجبور في الخليج العربي (٣٩).

والواقع فإن مقياس حسن العلاقة ما بين الدول في تلك العصور، هو عدم تعرض رعاياهم - خاصة التجار منهم - الى أي نوع من أنواع المضايقات في

بلد ما، سواء خلال مرورهم به أو عند اقامتهم فترة فيه. وعلى هذا الأساس فاننا لم نعتبر على شكوى، من أي نوع، صادرة من طرف ضد الطرف الآخر، في حين أننا عثرنا على رسالة شكوى من الخواجه جهان، الى سلطان مصر المملوكي الأشرف قايتباي (٨٧٢/ ١٤٦٨ - ٩٠١/ ١٤٩٦). والرسالة تصف ما يلاقه التجار الواصلون الى جدة، من مظالم على يد قراجا مباشر جدة<sup>(١٠)</sup>، حيث جاء فيها «... ان السفن والمراكب الحجازية<sup>(١١)</sup>، اذا وصلت من الجدة الى بنادر الهند في هذه الحجة، روى ثقاة رواكبها، حديث تلاطم الجور والعدوان، وحكوا عن تصادم طوفان الخسران، ساكنين عن تعدي قراجه، وتطاوله، باكين عن افراط ظلمه وتوغله، بحيث لم يبق أحدا من المسلمين الا وقد نهب أمواله، وما ورد عليه أحدا<sup>(١٢)</sup> الا وقد شوش أحواله...». ثم يضيف خواجه جهان مهيدا السلطان المملوكي بمقاطعة التجار لميناء جدة، اذ قال «... ومن أجل ذلك قد تفر طبايع المترددين في هذه السنة عن الورد بتلك الأمكنة...»<sup>(١٣)</sup>.

على أنه من المعروف جشع سلاطين المماليك عموما، وأنهم قد شددوا قبضتهم خلال القرن التاسع (الخامس عشر) على واردات الحجاز عامة وعلى جمارك جدة خاصة، وأرهقوا التجار القادمين اليها بالضرائب الباهظة، بل واحتكروا لأنفسهم حق شراء بعض السلع الهندية المعينة من هؤلاء التجار بأسعار واطقة، ومن ثم يقومون ببيعها للتجار الايطاليين بأسعار مرتفعة محققين بذلك لأنفسهم أرباحا طائلة، غير آبهين بنتائج سياستهم الضارة. ويتجلى ذلك واضحا في سياسة كل من برسيابي (٨٢٥/ ١٤٢٢ - ٨٤١/ ١٤٣٧) وقايتباي (٨٧٢/ ١٤٦٨ - ٩٠١/ ١٤٩٦). واذا ما عرفنا بأن بعض التجار يضطرون في أحيان الى دفع الرسوم على بضائعهم، مرة في عدن وأخرى في جدة اضافة الى بعض نقاط المرور الأخرى، أدركنا مدى الحيف الذي كان يصيبهم<sup>(١٤)</sup>.

والسؤال المطروح هو، هل لجأ بعض التجار الذين يأتون بسلعهم من الهند، وخاصة من كمبايا، وفي هذه الفترة بالذات، الى تخاشي سلوك طريق البحر الأحمر للأسباب المذكورة آنفا، اضافة الى أسباب تتعلق بالتجاهات الرياح

في البحر الأحمر والتي لا تكون مساعدة لدخولهم اليه في بعض الفصول، للوصول الى جدة في موسم الحج؟. أو بكلمة أخرى هل اتجه هؤلاء التجار الى استخدام موانئ الخليج العربي، ومن بينها موانئ بلاد بني جبر، عوضا عن موانئ البحر الأحمر؟.

للإجابة عن ذلك، نقول ابتداءً، أن الخليج العربي كان خلال هذه الفترة، مثلما كان قبلها وبعدها طريقا تجاريا هاما، تدخله السفن القادمة من المحيط الهندي والبحر العربي، وبشكل خاص في شهري تموز وآب (يوليو وأغسطس) لتفرغ حمولتها في موانئه لتخرج منه وهي محملة بالتمور والسلع الأخرى. واستكمالا لدورة الخطوط التجارية، فإن القوافل البهية تقوم بنقل هذه السلع الى مناطق مختلفة، خاصة الى بلاد الشام والأنضول، حيث تنطلق هذه القوافل اما من موانئ الساحل الإيراني لتجتاز الهضبة الإيرانية لتتخذ عدة مسارات وصولا الى المناطق المشار إليها أعلاه، أو أن القوافل تنطلق من البصرة لتسير بمحاذاة وادي الفرات من جهة الصحراء لتواصل سيرها الى الشام أو تحرف شمالا لتدخل الأنضول.

وتشير الأبحاث الحديثة الى أنه خلال الفترة المشار إليها، كانت المنتجات الهندية تتوفر بكثرة في أسواق بورصة في تركيا وفي بعض مدن الشام، آتية عن طريق الخليج العربي<sup>(١٢)</sup>.

أما فيما يتعلق بتجارة البهنين، والذي يهمننا هنا التحري عنها، فإن بين أيدينا رسالتين مرسلتين من الخواجه جهان الى المولى محسن المشعشي حاكم عرستان والبصرة، يوصي فيها الأخير بمحسن معاملة اثنين من وكلائه بحملان هذه الرسائل، وذلك في أثناء وصولهما الى البصرة للتجارة<sup>(١٣)</sup>.

كما أن سجلات قاضي بورصة للسنوات من ٨٨٤ (١٤٧٩) الى ٨٨٦ (١٤٨١) تشير الى وجود وكلاء لخواجه جهان يمارسون فيها التجارة بالسلع الهندية، كانوا يصلون اليها بسلعهم عبر بلاد العرب<sup>(١٤)</sup>. ولما كانت الجهة التي

اجتازوها من بلاد العربي غير معروفة، فمن الصعب الافتراض بأنهم أو غيرهم من التجار الهنود، كانوا قد استخدموا موانئ شرق الجزيرة العربية الى الحجاز ومن ثم التوجه الى تلك الجهات عبر بلاد الشام، وذلك عن طريق مرافقة قافلة الجبور التي تتحرك من القطيف والأحساء كل سنة تقريبا قبيل موسم الحج وينضم اليها أناس كثيرون من البصرة وجنوب ايران وهم يحملون سلع تلك الجهات اضافة الى السلع الهندية ليجتازوا نجدا الى المدينة أولا ومن ثم الى مكة (١٨).

ومهما يكن من أمر فإن سعة نفوذ السلطان أجود الجبوري في الخليج والجزيرة العربية مما لا يمكن للرجل الأول في الدولة الهمنية خواجه جهان، أن يتجاهله أو يستغنى عن مساعدته أحيانا، وهو المربص على توسيع نشاطه التجاري والحفاظ على هذه المنطقة.

كما أن السلطان أجود هو الآخر سوف يكون بالتأكيد حريصا على التجاوب مع الرغبة الصادرة من الخواجه جهان، بمد جسور من الصداقة والتعاون بينهما. وعليه فليس من المبالغة أن نتصور قيام علاقات وثيقة بين الطرفين.

## - ٦ -

بعد أن أتينا على آخر ما أردنا أن نقوله بخصوص رسالة خواجه جهان الى السلطان أجود والظروف المحيطة بها قبل وبعد. نحب أن نلفت الانتباه الى أن هذه الدراسة لم يقصد منها القضاء على سلطنة الجبور وما كانت تحتله من مكانة وأهمية في عهد سلطانها أجود، فحسب، وإنما قد قصد منها أيضا تحفيز المهتمين بتاريخ جزيرة العربي الى توسيع دائرة البحث والتحرري عن المصادر، نظرا للاحتيالات المتوفرة في العثور على ما قد يساعد في الكشف عن بعض من جوانب تاريخها، في بعض الفترات على الأقل.

واستكمالا للفائدة التي دبرج من أجلها البحث، نثبت فيما يلي، نص



رسالة خواجه جهان الى الشيخ أجود بن زامل الجبيري العامري، وهو المعروف  
ومن أعقبه من سلاطين الجبور، بـ «ابن جبر».

«من قول الخدم الشهيد الأكبر الى الشيخ أجود المعروف بابن جبر» (٢٩)

بعد حمد الله والصلاة على نبيه، فشراف التسليمات الطيبات، ونفاس  
التحيات الزاكيات، على الملك الأعظم الأكرم الأمير الأفخم الأقدم، مالك البر  
واليم، حامي العرب والعجم، مبارز معارك الشجعان، كزار المصاف (٣٠)،  
بالسيف والسنان، أعدل ملوك الأطراف والأقطار، أشجع ولاة الأزمان  
والأعصار، مفتخر حجاج بيت الله الحرام، قدوة زوار النبي عليه السلام،  
المخصوص بعواطف العلي الصمد، ملك ملوك العرب، سلطان أجود، لازال  
طرق البوادي ببدرة (٣١) تقوته مأمونة عن نزول الطوارق، وثواقب مناقبه لأمعة  
عن آفاق السنة الخلاق. وأما جواهر الصباية والاشتياق وفرائد الغرام والأشواق،  
فقد كثرت بحيث لا يفي بحوايتها درج الجواز والاستعارات، ولا يكفي باحاطتها  
أصداف التراكيب والعبارات.

بيت :

الشوق أكثر أن يختص جارحة كلي اليك على الحالات مشتاق

المسؤول من كرم واهب المأمول، أن يرفع نقاب التوقف عن مخدرات  
الالتقاء، فانه تعال قادر على ما يشاء، ثم الداعي الى توشيح أعتاق  
الأحوال بقلايد المقال، ان الحب وان ما تشرف بصحبة الجناب  
الأميري، وما تزين بملافة الملكي الكبير، لكن فص فؤاده مركزوز في  
خاتم محبة وغواص جناته، سياح في بحر مودته، يطمع من كرمه أن  
يسلك درر المهام في سلك الاعلام، لينصب على عابقة لواء الاتمام  
ويفتح أبواب الموالاة بمفاتيح المكاتبات، ليوجب ذلك ازدياد صفاء  
النيات وينهي بين يدي الأميري أن أنفاره الجمالين الى هذه الديار ما كان

معهم الكتاب والأخبار، لوقوع الواقعة عليهم في البحر العميق، وهو  
غلبة السارقة عليهم في أثناء الطريق. ولما توجه حامل الصحيفة الى  
جانب الجنب الملكي، وكان المقصود تروية حديقة الحبة الأزلية ماأطلب  
المقال واختصر الحال، وحنم بدعاء حصول الآمال. ربّ كما وفقته بحماية  
أهل المدر والوبر، اجعل طول عمره الى يوم الحشر، بمحمد وحيدر.



## التعليقات والحواشي

(١) وفاة، لابد أن نشير هنا إلى أن جهوداً شخصية ورحمة قد بذلت في العقدَيْن الأخيرَيْن، ولازالت تبذل في الكشف عن المصادر المختلفة لتاريخ الجزيرة العربية، ممثلة في الجهود القيمة للشيخ حمد الحامس، سواء بما نشره من كتب أو من خلال مجلته «العرب» التي لها نهجها وأسلوبها المميز، بحيث يمكن اعتبارها مدرسة قائمة بذاتها، حية بالدراسة. كذلك بما بذلته داره الملك عبد العزيز، منذ انشائها، سواء بسعياً في جمع كل ما تمت بصلته إلى تاريخ الجزيرة العربية، أو من خلال تناولها ومجلتها «الدار».

وهنا لابد أن نذكر جهود قسم التاريخ والآثار في جامعة الرياض، الذي أدرك أولوية الجهد في الكشف عن مصادر تاريخ الجزيرة، فجعل موضوع ندوته الأولى التي عقدت في الرياض في ربيع ١٣٩٧/ ١٩٧٧م هو «مصادر تاريخ الجزيرة العربية».

(٢) لمزيد من التفصيل عن امارة الجبور عامة وحياته الشيخ أجود خاصة، يمكن الرجوع إلى بحثنا «التاريخ السياسي لامارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية، ١٢٠/ ١٤١٧ - ٩٣١/ ١٥٢٥» مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة ج٦٦ (١٩٨٠م) ٣١ - ١٠٩. هذا وسوف يتم تنقيح هذا البحث على ضوء نصوص جديدة.

(٣) لا نعرف بالضبط تاريخ وفاة الشيخ أجود إلا أنه من المرجح أنه قد توفى بعد عام ٩٠١ بغية لا تتجاوز بكثير السنة الواحدة.

(٤) حول تاريخ الدولة اليمينية، يمكن الرجوع إلى البحث المكثف عنها في الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية H.K. Sherwani, Art, «Bahmanis,EI2»

(٥) حول سيرة محمود قزوين (عواجه جهان) يمكن الرجوع إلى الطبعة القديمة من المصدر السابق، قزوين، T.W. Haig, art, «Mahmud Gawan», EI

J. Aubin, «Les relations diplomatiques entre les Aq-qoyunlu et les Bahmanides», in Iran and Islam, (ed). C.E. Bosworth, Edinburgh, 1971, pp. 11 - 15.

H - Inalcik, Bursa and the Commerce of the Levant Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol - 111, 1960. pp. 130 - 147. esp. 141.

(٨) راجع عبد الكريم بن محمد السملهي، كثر المعاني من الانشاء، مخطوطة في مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي، اسطنبول (المكتبة السليمانية، رقم ٨٨٤، والمخطوطة هذه قد كتبت في دمشق عام ٩٩٦ (١٥٨٨) بخط الحسين بن أحمد الكيرلاني.

#### Inalcik, Bursa.

(٩)

(١٠) راجع كثر المعاني.

(١١) عبد العزيز بن عمرو بن فهد (ت ٩٢٢) «بلوغ القرى في ذيل الخاف الوري بأخبار أم القرى، مخطوطة في مكتبة الحرم المكي بدمشق رقم، «تاريخ دهلوي» وهي مصورة في مكتبة جامعة الرياض (في حوادث ذي الحجة ١٨٨٦).

(١٢) راجع كثر المعاني.

(١٣) لقد سبق أن ناقشنا في بحثنا «التاريخ السياسي لإمارة الجبوري» الذي أشرنا إليه سابقا، الأدلة التي نلحظ لنا بداية حكم السلطان أجدو وعرجنا بتتبعها، وهي انها كانت في حدود عام ١٨٧٥ / ١٢٧٦. الا أننا على ضوء رسالة حواجه جهان فانا أخذنا نحيل ال القول بأنها كانت قبل عام ١٨٧٤ (١٢٧٠) تقريبا. هذا وسوف نرى في الصفحة (٧) الأسباب التي دعنا ال ذلك.

(١٤) من أجل الاطلاع على تفاصيل ذلك، راجع الحميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبوري، ٤٩ - ٦١.

(١٥) حول فواصل الجبوري، راجع، عمر بن فهد (ت ١٨٨٥) الخاف الوري بأخبار أم القرى، رقم المخطوط بدمشق، «تاريخ دهلوي»، مكتبة الحرم المكي. ومنه نسخة مصورة في مكتبة جامعة الرياض. حوادث ١٨٧٦. كذلك راجع عبد العزيز بن عمرو بن فهد، المصدر السابق، حوادث ١٨٨٨، ١٨٩٣، ٩١٠، ٩١٠. أيضا راجع بحثنا السابق «التاريخ السياسي لإمارة الجبوري».

(١٦) السهمودي (ت ٩١١ / ١٥٢٠) وفاء الوفا (القاهرة ١٩٥٥) ج٣ / ٣٠٣. السخاوي (ت ٩٠٢ / ١٤٩٧)، الضوء اللمع لأهل القرن التاسع (منشورات مكتبة الحميدان، بيروت ب.ت. ١ / ١٩٠). كذلك راجع الحميدان، المصدر السابق، ٥٠.

(١٧) لابد لنا أن نذكر هنا فضل البروفسور جان أوبان، لأنه الوحيد الذي أشار ال وجود هذه الرسالة ضمن مخطوطة «كثر المعاني» فدفعنا ذلك ال الحصول على نص هذه الرسالة. الا أنه قد التبس عليه عندما ذكر بأن هذه المخطوطة موجودة ضمن مجموعة مكتبة عائشة أفندي، والصحيح هو ما ذكرناه من أنها ضمن مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي، كما بيئت ذلك فهرس المكتبة المذكورة ضمن مكتبة السليمانية باسطنبول وأكد ذلك أيضا مسؤول المكتبة المذكورة.

Aubin, Le Royaume D, Ormuz au début du XVI<sup>e</sup> Siècle" in Mare (١٨)  
Luso - Indicum, (Jneve 1973)  
11 - 77 - 179, esp. 124, note. 292.

El, Mahmud (١٩) حول التهمة التي لاقها خصوم عواجيه جهان وظروف قتله، راجع Gawan. كذلك راجع ابن فهد، بلوغ القرى (في حوادث ذي الحجة ٨٨٦).

Aubin La vie et l'auvte de Nimdihi, Revue des Etudes Islamiques, 34, (1977), 61 - 81.

ويبدو أن عبد الكريم اليمدهي أراد أن يهاكمي في عنوان كتابه الكتاب الذي كان قد ألفه محمود فلوان (عواجيه جهان) المسمى «رياض الأبناء» الذي نشره شيخ جاند في حيدر آباد عام ١٩٤٨. والكتاب المذكور يعتبر مصدرا مقيدا لحياة ونشاط الفلواني.

(٢١) راجع حول ذلك عدلين الرسائل المختلفة في «كتر المعاني».

(٢٢) كتر المعاني، ورقة ٦٠٤.

(٢٣) راجع دائرة المعارف الاسلامية الطبعة القديمة، مادة «محمود فلوان». وقد مر الإشارة الى ذلك وكذلك، Iqtidar Alam Khan, Early use of Cannon and Musket in India, Journal of the Economic and Social of the Orient, vol - xxlv, Part 11, 1981. 146-63, esp. 62-3.

The Book of Duarte Barbosa, Translated from the Portuguese text by M. Longworth Dames, vol. 1, reprint in W-G, Wiesbaden, 1967, 186 (Issued by the Hakluyt Society, 2nd series, no 44).

(٢٥) راجع الحاشية رقم (١٣).

(٢٦) كتر المعاني، ورقة ٦٠٣.

(٢٧) المصدر السابق، ورقة ٦٠٣ - ٦٠٤.

(٢٨) العمري : التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة، ١٣٧٢.

القلقشندي : صبح الأمتى، القاهرة، ١٩١٥، جزء ٤١٧/٥ - ٤٨، ٧ / ٣٧٠ - ٧١.

(٢٩) البرقة أو البرقة هي الحفارة، المذرق هو الحفير، وهنا تعني حفارة القوافل الصحراوية. راجع الفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل الباء، باب القاف. الزبيدي، تاج العروس، فصل الباء من باب القاف.

- (٣٠) كثر المعاني، ورقة ٢٠٣ - ٢٠٤.
- (٣١) وفاء الوفاء، ٣ / ١٠٩٣.
- (٣٢) الضوء اللامع، ١ / ١٩٠.
- (٣٣) كثر المعاني، ٢٠٣ ب.
- (٣٤) راجع الصفحة (٧) من هذا البحث وكذلك الحاشية (١٣).
- (٣٥) كثر المعاني، ورقة ٢٠٣ - ٢٠٤.
- (٣٦) المصدر السابق ورقة ٢٠٤.
- (٣٧) راجع، بلوغ القرى (حوادث ذي الحجة ٨٨٦).
- (٣٨) كثر المعاني ورقة ٢٠٧.
- (٣٩) حول الصراع بين الجبور ومملكة هرموز راجع بحثنا السابق، ٤٧ - ٥٣.

(٤٠) لم يرد في الرسالة تاريخ محدد ولا ذكر للأشرف قايتباي، وإنما عرفنا تاريخ الرسالة القرصية من ورود اسم قراجا الذي كان ناظرًا على جده من أواخر ٨٨١ إلى أوائل ٨٨٣. راجع، الحواف الوري، حوادث السنوات المشار إليها. وكذلك الضوء اللامع، ٦ / ٢١٥.

(٤١) يقصد هنا بالمراكب الحجازية أي تلك التي تتروى على الحجاز، في حين أن العرب يطلقون على السفن التي تتروى عادة على موانئ الهند بالمراكب الهندية، وليس من علاقة بين هذين التعبيرين ومن يملكها.

(٤٢) هكذا وردت في النص والصحيح أحد.

(٤٣) كثر المعاني ورقة ٢٠٢ - ٢٠٣.

ملك

(٤٤) راجع ابن فهد، الحواف الوري...، حوادث السنوات ٨٢٨، ٨٢٤، ٨٢٨، ٨٨١. بلوغ القرى...، ٩٠٢، ٩١١. كذلك راجع د. صبحي لبيب. التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية (١٩٥٢) ٤ / ٢ ص ٥ - ٦٣. كذلك محمد أمين صالح، تجارة البحر الأحمر في عصر المماليك الجراكمة، الدار، العدد ٢ / السنة السادسة (١٩٨١/٨١م) ص ١٢٦ - ١٤٦.

Frederic C. Lane, Pepper Prices Before Da Gama, Journal of Economic History, vol, 28 (1968) pp 590 - 97.

A-H- Lybyer, the Ottoman Turks and the Routes of Oriental (٤٥)  
Trade, the English Historical Review, No. Cxx, oct, 1915, 577 - 88, esp.  
581 - 83; E-C-Lane, Ibid; Inalcik, op. Cit.

E. Ashtor, Spice Price in the Near East in the 15th Century, J- of the  
Royal Asiatic Society, No. 1 1976. 26-14.

هذا ويذكر ابن طولون بأنه في ربيع الآخر سنة ٨٨٥ يوليو / تموز ٤٨٠ تعرضت قافلة تجارية كانت  
تضم ثلاثة آلاف حمل متجهة من العراق الى الشام على الطريق الصحراوي ونهب ما فيها من بضائع. ان  
الاشارة لتؤكد أيضا استمرار سير القوافل التجارية ما بين العراق وبلاد الشام، ان لم تكن قد نشطت في  
هذه الفترة، وقد ورد في هذا النص ذكر لعلاقة تربط ابن جبر (أجود بن زامل) بأحد رواد القافلة، الأمر  
الذي يلهم منه بأن الجبور ربما قد ساهموا في هذه القافلة.

راجع محمد بن طولون، مفاكهة الحلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفي، القسم الأول /  
القاهرة ١٣٨١ / ١٩٦٢، ١٨.

(٤٦) كتر المعالي، ورقة ١٢٤ - ١٢٧.

Inalcik, Op. Cit, 141.

(٤٧)

(٤٨) حول قوافل الجبور راجع الحاشية (١٥). ويقتضي منا أن نشير هنا الى أنه لدينا الدليل على أن  
بعض القادمين من السواحل الغربية للهند يأتون الى الحجاز عن طريق شرق الجزيرة العربية وذلك عندما  
لا تكون الظروف ملائمة عن طريق البحر الأحمر. فابن فهد يذكر انه بعد انتصار الأسطول المملوكي  
بقيادة حسن الكودي في معاركه الأولى أمام الأسطول البرتغالي عاد بعض أفراد الجيش المصري عن طريق  
بلاد بني جبر، راجع بلوغ القرى حوادث جماد الأولى عام ٩١٤.

(٤٩) يقع النص بأكمله في كتر المعالي «في الورقة ١٢٣ حتى ١٢٤».

(٥٠) المصاف جمع مصف وهو موضع الصف، المراد هنا ذكره حين اصططاف الجنود في القتال.

(٥١) بدرجة، سبق أن شرحنا معناها في الحاشية (٢٩) وهي تعني الخفارة.